ومن الملاحظ أن نظرية الأدب الإسلامي قد تتداخل مع مصطلح النقد الأدبي، وتاريخ الأدب،ولكن لكل ميدانه الخاص ، فإذا كان النقد الأدبي يُعنى بالنصوص تذوقاً وحكماً وتقويماً ، وإذا كان تاريخ الأدب يُعنى بالظروف العامة السياسية والإجتماعية والحضارية التي وُلد في أحضانها الأدب وتأثر بمفاهيمها ، فإن نظرية الأدب تُعنَى بالأساس بعناصر ثلاثة هي : نشأة الأدب ، وماهيته ، ووظيفته ، وهي أمور قد يحتاج إليها الناقد ومؤرخ الأدب،لإضاءة الطريق أمام عمله ، وليكون هذا العمل متسلحاً برؤية شمولية عن واقع الحياة وواقع الأدب أيضاً (١١) .

إن إلقاء التصور الإسلامي على هذه النشأة والطبيعة والوظيفة سوف يغني الأدب نفسه . ويخلصه من كثير من التصورات الوثنية القديمة والمعاصرة ، ويجعله أداة تواكب التوق الإنساني إلى التطور وإغناء الحياة وربطها بما قبلها ومابعدها من الوجود .

وفي الطريق إلى صياغة نظرية عن الأدب الإسلامي،أمامنا منهجان إثنان : وصفي ومعياري . وصفي يعتمد على وصف التجارب الأدبية التي كتبت خلال خمسة عشر قرناً من تاريخ الإسلام ، بل وخلال تاريخ الإنسانية كلها حين نتحدث عن نشأة هذا الأدب وبداياته ، وبعد هذا الإستقراء للجزئيات يتم استخلاص القوانين العامة ، أي أننا نقوم بعملية كشف عن (الثوابت من خلال المتغيرات) (١٢)، ولكن ربما يكون لهذا مزالقه حين يكون المتغيّر هو الذي يحدد الثابت،وهذا يحدث لك حين لاتملك ثوابت معينة في إطار الموضوع الذي تريد تحديده .

أما حين يكون لديك التصور الشامل المسبق عن موضوعك ، فإنك ستلجأ إلى المنهج (المعياري) (الذي يؤسس البناء وفق مجموعة من المعايير ، ويرتكز أساساً على لونٍ من الإستدلال الذهني الذي يخضع كل ظاهرة لهذه المعايير ، بمعنى أنه يرتكز إلى رؤية فلسفية وجمالية سابقة لكل إجراء يعالج النص الأدبي) (١٣) .

على أنه من الضروري إيضاح أن الإسلام يمنحك الخطوط العريضة لموضوعك ولايحرمك من لذة الإكتشاف لكثير من جزيئات هذا الموضوع ، بمعنى أن